

الاتجاه العقلاني وأثره في دراسة اللغة

د. تمام حمد المنيزل¹ *

¹ جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال : 2021-04-01 ؛ تاريخ القبول : 2021-04-20 ؛ تاريخ النشر : 2021-05-03

ملخص:

ظهر المنهج العقلاني بصفته اتجاها جديدا لدراسة اللغة، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العقل البشري يمتلك أفكارا ومعارف سابقة عن الأحاسيس والتجربة، وأن اللغة جزء لا يتجزأ من المعرفة الفطرية في الحقل اللساني، مما يتطلب الاهتمام بها أثناء الدراسة والتحليل اللغويين، مما جعل اللسانيات التوليدية تحلل اللغة عن طريق صياغة الفرضيات، التي تمكن من تفسير القضايا الممكنة ملاحظتها، مع دراسة العلاقات القائمة بينها، بالاعتماد على المنهج الاستنباطي؛ لأن اللغة فعل عقلائي، تتجلى ملامحه في كون الإنسان يعبر عن الأشياء برموز لغوية؛ إذ يرى الأشياء من خلال الحديث عنها، وأن الإنسان لا ينقلها إلى مرآة العين، بل يعوض عنها برموز لغوية. فاللغة المعبر بها عن الأشياء تأتي على شكل رموز وكلمات وحركات؛ ذلك أن الفعل الإنساني فعل عقلائي بامتياز، وهي خاصية من خصائص الإنسان دون غيره كالحیوان مثلا.

الكلمات المفتاحية: العقلانية؛ المنهج؛ اللغة؛ الكفاية اللغوية؛ الأداء اللغوي.

Abstract:

The mental approach appears as a new trend in language study. Those who believe in this approach claim that the human mind has previous ideas and knowledge about feelings and experiences and that the language is an integral part of intuitive knowledge in language this requires a special consideration during linguistic study and analysis. This had led to the fact that generative linguistic analyses language by developing hypothesis able to explain observable issues while studying the relations between them using deductive design because language is a mental act that appears in the form that humans express different items using linguistic symbols. He imagines things when he talks about and that humans do not transform these items in their eyes, but compensate them by linguistic symbols. As such, language used to express items comes in the form of symbols utterances making human actions a mental one per se; which is a characteristic distinguishing human from other creatures such as animals.

Keywords: Mentalism; Approach; Language; Linguistic Competency; Linguistic Performance; Shumsky; Generative; Behaviorism.

مقدمة:

تعد دراسة المنهج العقلاني من الدراسات الفلسفية الفكرية، التي جعلته محط أنظار علماء اللغة والفلاسفة.

ويعتمد الاتجاه العقلاني على العقل في إنتاج المعرفة اللسانية، وعلى الكفاية اللغوية للمتكلم وحده؛ فضلاً عن الاستنباط بوصفه إجراء؛ للكشف عن جملة القوانين التي تنتج الوقائع اللغوية، وتنهل من النماذج المجردة أساساً يستند إليه الأداء الكلامي، وتولي العقلانية الأهمية للمتكلم، وتحتّم بالمعارف السابقة عن التجربة كما تقوم بتحليل القوانين المتأصلة في العقل البشري. فاللغة ظاهرة عقلانية بالدرجة الأولى، غير أنّ التعديلات التي أُجريت على النظرية جعلها لا تغفل الدلالة والتداول الاستعمالي؛ بل إنّ بعض وجوه التجديد التي تذهب إليها بعض الاتجاهات اللسانية (كاللسانيات البيولوجية مثلاً) موجودة في نظرية تشومسكي اللغوية⁽¹⁾.

و"يؤكد أتباع المذهب العقلي على الدور الذي يلعبه العقل في اكتساب المعرفة ويتمسكون -بصفة خاصة- بوجود تصورات أو قضايا أولية، تعني كلمة أولية: المعرفة التي لا تعتمد على غيرها ويفسر العقل في ضوءها المعلومات المستمدة من التجربة."⁽²⁾

ويمكن القول بأن أتباع المذهب التجريبي يرفضون أفكار أتباع المذهب العقلي رفضاً تاماً؛ بينما لا ينكر أتباع المذهب العقلي وجود علم مصدره التجربة وحدها؛ لكنهم يرون أن العقل له القدرة على ابتداء المعاني والتصورات⁽³⁾.

واتكأت النظرية التوليدية على المنهج العقلاني، لمعالجة قضايا اللغة ومستوياتها: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية؛ مخالفة السلوكية التي اتخذت من المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة عكازاً لها. واعتمدت العقلانية على المنهج الرياضي الحسابي في دراساتها وتحليل تراكيبها، وفق الأدلة والبراهين لبلوغ حقائقها.

وتطلق العقلانية على كل نظرية تجعل من العقل أساساً لكل معرفة ممكنة -باعتبار العقل ملكة - يحمل في ذاته أسس المعرفة السابقة عن التجربة.

ومن هنا يمكن التساؤل: ما أثر الاتجاه العقلاني في الممارسة اللغوية ؟ وهل يكفي العقل في تحليلاته المختلفة في معرفة الواقع اللساني؟ وما طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر؟ فهل هي علاقة تداخل أم تكامل أم تدابر وتنافر؟.

تبحث هذه المقاربة في المنهج العقلاني؛ بغية الكشف عن أثره في دراسة اللغة، وجاءت الدراسة في تمهيد، ومبحثين، وخاتمة: تناول المبحث الأول الحديث عن ظهور الاتجاه العقلاني: تطوره ونشأته، وتضمن المبحث

الثاني: الحديث عن أبرز أعلام المنهج مع بيان دورهم في تطويره، وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: العقلانية: النشأة والتطور

يعود الجذر اللغوي للعقلانية إلى مادة (عقل): والعقل لغة كما ورد عند ابن فارس: "الحابس عن ذميم القول والفعل، قال الخليل: العقل نقيض الجهل، يقال: عقل يعقل عقلا: إذا عرف ما كان يجمله قبل، أو انزجر عما كان يفعله، وجمعه: عقول، ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون ورجل عقول: إذا كان حسن الفهم وافر العقل، وماله معقول: أي عقل خرج، مخرج المجلود للجلادة والميسور ليسر"⁽⁴⁾.

والعقل كما ذكر ابن منظور هو: "الحجر والنهي ضد الحمق، والجمع عقول. ابن الأنباري: رجل عاقل: وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير: إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم: قد اعتقل لسانه: إذا حبس ومنع الكلام، والمعقول: ما تعقله بقلبك. والمعقول: العقل، يقال: ما له معقول: أي عقل. والعقل: التثبت في الأمور. والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك: أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان"⁽⁵⁾. فالمادة المعجمية لكلمة (ع ق ل) لا تخرج عن المعنى الحسي الدال على الربط؛ كما تفيد معاني التمييز والتثبت والقدرة على الفرز والإدراك السليم.

وفي الاصطلاح يمكن تعريف العقل كما ورد عند الجرجاني: "العقل: جوهر روحاني، خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وقيل: العقل: قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة، وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل العقل والنفس والذهن واحد، إلا أنها سُميت عقلا؛ لكونها مدركة، وسميت نفساً؛ لكونها متصرفة، وسميت ذهناً؛ لكونها مستعدة للإدراك"⁽⁶⁾. فالعقل من المنظور الاصطلاحي هو إشعاع رباني له تعلق بالبدن؛ وهو آلة الإدراك والتمييز.

وبعد قراءة لغوية واصطلاحية لمادة (ع ق ل) يروم هذا المبحث إنجاز قراءة تاريخية نرصدها في رحابها المسار التاريخي لنشأة العقلانية وتطورها؛ قصد تحديد معالم هذه المخطات التاريخية. ولعل من أبرز من قارب هذه النشأة ما يأتي بيانه:

أ- المنهج العقلاني عند أفلاطون:

تحدث أفلاطون منذ العصر اليوناني عن التأبه والتذكر الغامض أو المبهم؛ والتذكر من هذا المنظور: هو عبارة عن "عودة بمناسبة رؤية الأشياء المحسوسة أو أنه تذكر الأفكار المشاهدة في العالم المدرك عقلا وليس حساً، مع الوهم بأنها تأتي من العالم المحسوس.

ويُفَرِّق أفلاطون بين المعرفة والاعتقاد: "والمعرفة ترتبط بما يكون، على حين يرتبط الاعتقاد بما يكون وبما لا يكون"⁽⁷⁾، أما الجميل: فهو "الجميل بذاته ولذاته، أي الجمال المطلق، الذي لا نصادفه في الحياة اليومية، ولا يمكن للحواس أن ترصده، بل هو من طبيعة مجردة كلّ التجريد، تُفهم بطريقة عقلية خالصة"⁽⁸⁾.

ويُضَرُّ أفلاطون على أن المعرفة الحقيقية تقتضي الانتقال من العالم الحسّي إلى عالم المعقولات، حيث يفهم العقل وحده موضوعاته؛ وليس أي عقل، بل عقل الفلاسفة، حيث لن نرى نهاية لمتاعب البشرية إلى أن يصبح الفلاسفة هم الملوك، على حدّ قوله⁽⁹⁾.

والحاصل أن المنهج العقلانيّ كما فهمه أفلاطون، يقوم على إدراك المحسوسات إدراكاً عقلياً؛ ذلك أن الحواس قاصرة عن بلوغ درجة الإدراك الفلسفيّ.

ب- المنهج العقلاني عند ديكارت

لقد قام ديكارت بإيضاح دور العقلانية في الدراسات اللغوية، من خلال قوله: "أنا أفكر إذن أنا موجود"، وأسهمت أعمال ديكارت في استقطاب مجموعة من العلماء واللغويين الذين استقوا من منابع أفكاره وتصوراته، ولبسوا ثوب العقلانية في جلّ أعمالهم، وجعلوا من العقل مفتاح المعرفة والاكتشاف، وعلى رأسهم تشومسكي الذي جسّد في كتابه (اللسانيات) الفكر الديكارتي؛ مبرزاً أهم القضايا المتعلقة بالفكر والعقل الذي يعد قوة فطرية مشتركة لدى المتكلمين⁽¹⁰⁾.

و"تعتبر اللغة، في ظل المبدأ العقلاني، تنظيمًا عقلياً فريداً من نوعه تستمد حقيقتها من حيث إنها أداة التعبير والتفكير الإنسانيّ الحر، ولا يمكن تعليم اللغة، في الحقيقة، من خلال الترداد أو توفير الحافز على نمط شبيه بما يجري في مختبر الفئران مثلاً، بل لا تخضع اللغة -في استعمالها الطبيعية- إلى أي حافز خارجي ولا إلى أية حالة داخلية يمكن تحديدها بصورة مستقلة، وليست اللغة مجرد عادات كلامية، أي مجرد عمل لا إرادي، وليست بالتالي، بمثابة استجابة لشعور معين بالألم أو بالفرح أو بالجوع، ومن هذا المنطلق بالذات يعارض العقلانيون المبدأ السلوكي، ويميزون بين ما هو فيزيائي وما هو عقلي، فالفعل الكلامي: هو عمل عقلي، في المرتبة الأولى"⁽¹¹⁾. ويفهم من منهج ديكارت أن التعبير اللغويّ في جوهره إنجاز عقليّ؛ وليس عملاً سلوكياً يخضع لاستجابات نفسية وشعورية. ومن هذا المنطلق تعد اللغة عملاً إرادياً يوجهه العقل.

وأحدث المنهج الديكارتي ثورة في الحقل الفلسفي خاصة مع إثبات القضية التحليلية العقلية المسماة بالكوجيطو، التي تعد كل ذات مُفكّرة موجودة في أرض الواقع، وهذا ما يمكننا صياغ بطريقة منطقية على الشكل التالي: ⁽¹²⁾ كل مفكر موجود (مقدمة كبرى)

أنا (ديكارت) أفكر (مقدمة صغرى)

أنا (ديكارت) موجود (نتيجة)

وأصدر تشومسكي كتابه البنى النحوية الذي اشتمل على عناصر مهمة، وتعد بمثابة ثورة في علم اللسانيات؛ بالالتكاء على الجانب العقلاني؛ بصفته أحد الجوانب المهمة في تفسير الظاهرة اللغوية؛ تفسيراً لا يهمل الجوانب الفطرية والذهنية للغة⁽¹³⁾، ولم يتنكر للأساس الديكارتي المنطقي للنظرية النحوية؛ لكنه ربط بين النحو والمنطق، فالحرك الأصلي: منطقي عقلي، ومادته: المعقولات الذهنية، وهي نظرة لا تختلف كثيراً عن رؤية الفلاسفة الإغريق والعلماء العرب من بعدهم في كثير من القواعد التي تشير إليها التجسيدات الصوتية المادية المسموعة التي نجدتها في الأداء المتعارف عليه عند أهل اللغة.

قواعد المنهج الديكارتي

قام المنهج الديكارتي على أربعة أسس مستقاة من رؤيته الهندسية الرياضية لقواعد العربية، وهي⁽¹⁴⁾:

القاعدة الأولى: قاعدة اليقين (البداية): وتنص على ألا أقبل شيئاً على أنه حق، ما لم أعرف يقيناً أنه كذلك، أي يجب أن أتجنب التهور والأحكام المسبقة، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي بجلاء ويقين، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك.

القاعدة الثانية: قاعدة التحليل: ويقول فيها إنه ينبغي أن نقسم المعضلة التي ندرسها إلى أجزائها البسيطة بقدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير وجه؛ بحيث يمكننا الاكتشاف ومعرفة المعلومات، والبراهين والحجج التي تسهم في حل القضايا المستعصية وفهمها، عن طريق تحليلها وتقسيمها إلى عدة عناصر جزئية تبسط عملية الكشف عن خيوطها المتشابكة، وتسهل عملية فكها.

القاعدة الثالثة: قاعدة التأليف: ونصها أنه يجب أن أسير بأفكاري بنظام، بادئاً من أبسط الأمور وأسهلها معرفة، ثم أتدرج قليلاً حتى أصل إلى معرفة أكثر تعقيداً وتركيباً، وتسعى هذه القاعدة إلى إعادة تركيب ما تم تحليله من أفكار ومسائل، وإعادة تنظيمها من الأبسط إلى الأشد تعقيداً بمنهج رياضي محكم، حتى تسهل عملية الدراسة، واستنباط الأحكام.

القاعدة الرابعة: قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء: التي تنص أنه يجب أن أعمل في كل الأحوال الإحصاءات الكاملة والمراهنات الشاملة، ما يجعلني على ثقة تامة أنني لم أغفل شيئاً، وذلك للحصول على نتائج يقينية ومؤكدة.

وبهذه القواعد التي وضع أسسها ديكارت تغدو الممارسة اللغوية عقلانية منضبطة غير منفلة تحكمها قواعد اليقين والتحليل والاستقصاء والتنظيم والاستقراء.

اللغة والمنهج العقلائي:

بعد أن كانت اللسانيات مرتبطة في دراسة الظاهرة اللغوية بالمنهج التجريبي والوصفي انتقلت إلى إطار مرجعي آخر؛ إذ اتكأت على المنهج العقلائي في تحليل اللغة الإنسانية، واللسانيات المتوسلة بالمنهج العقلائي: تقوم على⁽¹⁵⁾.

- أن العقل هو مصدر إنتاج المعرفة عامة، وخاصة اللسانية.
- تُعدُّ اللغة من منظور العقلانية تنظيمًا عقليًا؛ فإذا كان الفكر اختيارًا حراً للإنسان، فإن اللغة تساهم في تكوينه وتجعله ممكن الوجود، وتمنحه فرصة للتعبير عن نفسه، وبها يكشف عن نفسه، ويجليها بوصفه فكراً.

اللغة ترتبط بالفعل الفيزيائي ولكنها تتجاوزه، وما كانت بتلك الصورة إلا لوجود سبب رئيس وراء حصولها، وهو العمل العقلي الذي يوجه هذا الفعل الفيزيائي ويعلو عليه.

فالممارسة اللسانية نابعة من العقل بوصفه منبع المعرفة ومصدرها، وبه تنتظم وفق رؤية العقل الذي يتخذ من اللغة مادة للتعبير عن مقولاته وتصوراتهِ؛ وإذا كانت اللغة فعلاً فيزيائياً يتعلق بالمنطوق والملفوظ؛ فإن العقل هو الذي يقود المنجز الفيزيائي ويتجاوزه.

إذن؛ العقلانية تحاول التمييز بين ما هو عقلي، وما هو فيزيائي، وهذه هي نقطة الخلاف بين العقلانيين التوليديين، والسلوكيين في البنيوية البلومفيلدية، الذين يرون أن الإنسان لا يتعلم اللغة بالتدريب والتعود على سلوك معين كما يتعلم الحيوان ولا عن طريق الحافز أو المثير، فاللغة تكتسب اكتساباً من غير أن يبذل الإنسان في اكتسابها أي جهد، ودون أن يخضع في اكتسابها إلى أي منعكس شرطي؛ فهناك في العقل أسس معرفية، وعند الإنسان استعدادات فطرية لاكتساب اللغة وجدت مع وجوده منذ الإنسانية الأولى، وما دام الإنسان يوجد في مجتمع، فلا يستطيع فيه إلا أن يكون متكلماً. فالاستعداد الفطري لاكتساب اللغة يغني عن العوامل النفسية والسلوكية؛ ذلك أن البنية العقلية مزودة بأسس معرفية تمكن الإنسان من اكتساب اللغة بصورة فطرية؛ فالعقل هو مصدر لاكتساب ملكة اللغة.

والعقلانيون ينظرون إلى الإنسان على أنه قادر على أن يواصل تعليمه للغة وحده، عكس الحيوان؛ لأنه عاجز عن التفكير؛ فالعقلانيون يرون أن الإنسان يستطيع أن يواصل تعليمه بمفرده، عكس الحيوان، يظل عاجزاً عن هذا، وغير قادر على أدائه أو الانتقال بنفسه إلى مثل هذه الخبرة العملية ألا وهو التفكير؛ فهو يخطو به من التجسيد إلى التجريد، ومن آلية التكرار في تعود عادة إلى عقلنة العادة، وإدخالها في المزاولة النظرية وممارسة الفرضيات، واكتشاف طرق تؤدي إلى التعلم، ويرون: " أن الملكة اللغوية الفطرية ميزة من ميزات العقل الإنساني،

تحدد نوعية التنظيمات المعرفية التي بمقدورها أن تتعلمها، ومن ثم لا بد من أن تتناسب هذه التنظيمات مع القدرات اللغوية الفطرية⁽¹⁶⁾.

وواضح أن المنهج العقلاني بوصفه قدرة إدراكية يلزم اللغة الفطرية باعتبارها ملكة ومن ثم لا يمكن الفصل بينهما؛ لطبيعة علاقة التكامل التي تجمعهما.

العقلانية واكتساب الطفل اللغة

ترى العقلانية: "أن النظام اللغوي العام المجرد: له وجود ذهني سيكولوجي يتجسد ماديا من خلال أدائه، فالنظام اللغوي يولد الأداءات (القدرة أو الكفاية)"⁽¹⁷⁾.

فاللغة بهذا الاعتبار تجسيد عملي لقدرة المتكلم على التواصل من خلال صورة ملفوظة منطوقة ممتدة داخل فضاء ذهني.

ويرفض العقلانيون فكرة التركيبين القائلة: بأنّ الطفل يكتسب اللغة بالاكتساب من المحيط الخارجي وفق ثنائية المثير والاستجابة، أي أن الطفل يتعرض لمجموعة من العادات اللغوية، ويتكرر سماعه لأشكال لغوية ترتبط بمواقف معينة تجعله يكتسب اللغة، وترى أن عملية تعلم الطفل اللغة صفة بيولوجية موجودة في الإنسان؛ إذ إنه مزود فطريا بالقدرة على التحليل اللغوي، ويستطيع استخراج مما يسمع الكلمات وتخزينها في الذهن، ثم يقوم بعد ذلك باستخدام ما بناه واختزنه في النظام اللغوي لتوليد أدائه الخاصة، وبالتالي فإن تقدم الطفل في اكتساب اللغة لا يعني ازدياد نجاحه في تكرار العينات التي سمعها كما هي، بل يعني ازدياد اكتمال النظام الذي بدأ يختزنه في دماغه حتى إذا اكتمل هذا النظام صار باستطاعته أن يولد جملا صحيحة ويصبح قادرا على إعطاء أحكام صحيحة إزاء ما يسمعه وما يتعرض له من عينات لغوية⁽¹⁸⁾.

فاكتساب الطفل للغة لا ينطلق من تأثيرات المحيط الخارجي بتجلياته المختلفة من خلال التأثير والاستجابة؛ وإنما ينمو معجمه اللغوي، ويتسع، وتزداد ثروته اللفظية بفعل القدرة الذهنية التي تحتزن الكلمات بصورة فطرية.

ويرى نعوم تشومسكي "أن الطفل يمتلك بالفطرة تنظيما ثقافيا يمكن تسميته بالحالة الأساسية، فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي، يمر العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية، [...] وفيما يتعلق باللغة، تحصل تغيرات نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة المبكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط، ويشير تشومسكي إلى أن هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل، تتمثل فيها معرفة اللغة (أي الكفاية اللغوية) بطريقة معينة عند الإنسان، باعتبار أنها حالة ثابتة يتوصل إليها الطفل خلال نموه البيولوجي، وتنجم عن تطور عصبي عبر التعرض للمعطيات اللغوية"⁽¹⁹⁾.

إذن؛ يخالف العقلانيون السلوكيين الذين يعتمدون على "مبدأ التعميم؛ لتفسير استعمال الطفل الكلمات والتراكيب الجديدة، وفي هذا المجال، يلعب التشابه والتماثل بين الأشياء الفيزيائية وبين العلاقات القائمة فيما بينها دوراً أساسياً في عملية تعميم المعاني التي سبق للطفل اكتشافها، ولا يسلمون بوجود أي شيء لا يمكن ملاحظته أو قياسه" (20).

وجلي من هذه الموازنة التي يعقدها الباحث ميشال زكريا بين منهجي العقلانيين والسلوكيين؛ أن اكتساب اللغة عند الطفل ينطلق من الطاقة الذهنية المحركة للتعليم بمعزل عن أي مؤثر خارجي؛ في حين أن اكتساب الخبرة اللغوية عند السلوكيين يمر عبر المماثلة بين الأشياء الحسية وبين العلاقات الرابطة بينها ليصل الطفل إلى مبدأ تعميم المعاني؛ فاستشاف المعاني الجديدة عند الطفل واكتسابها لا يخضع لمنطق العقل أو الفطرة اللغوية التي هي ملكة ربانية.

فعند العقلانيين: "يتعرض الطفل لعينات من الأداءات اللغوية اللاحقة، ويستخرج منها مع الزمن عناصر النظام اللغوي العام الذي يستخدمه بدوره لإنتاج أدائه الخاصة، وهذا يفسر لنا قدرة الطفل على إنتاج جمل جديدة لم يسمعها من قبل، وليست تكراراً مباشراً لعينة تعرض لها من قبل، بل يفسر لنا أيضاً لماذا يترك الطفل أحياناً الصيغة السماعية التي تتكرر أمامه، ويستخدم بدلاً منها صيغة قياسية لم يسمعها من قبل، فيؤنث أحمر: على أحمر في بعض الأحيان على الرغم من أنه لم يسمعها في حياته قط، في حين أنه كان يسمع حمراء، وذلك استدعي أن نفس المقصود بالأداء اللغوي والكفاية اللغوية " (21). فما المقصود بالكفاية والأداء اللغويين؟.

الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

يُطلق على النظام اللغوي العام المجرد (الكفاية اللغوية): ويقصد بها: ما "يشكّل المعرفة اللغوية المختزنة في أذهان أهل اللغة" (22)، وهو مجموع أو نسق من القواعد الباطنية لدى الأفراد، والمكونة لمعرفتهم اللغوية، التي يمكنهم بواسطتها أن يتلفظوا أو يفهموا عدداً غير محدود من الجمل لم يسبق لهم أن أنتجوها أو سمعوا بها من قبل (23)، وتتضمن هذه الكفاية اللغوية القدرات الآتية :

- إنتاج عدد لا حد له من الجمل.
- تمايز الجمل الصحيحة نحويًا وغير الصحيحة.
- فهم تراكيب الجمل (24).

ومثال ذلك ما يأتي:

- ناموا الأولاد.
- نام الأولاد.

يتضح لنا من خلال الجملتين السابقتين، أن الجملة الأولى هي جملة لاحنة وغير مقبولة، عكس قرينتها في المثال الثاني التي تمتاز بالنحوية والمقبولية؛ لاحترامها لقواعد اللغة العربية⁽²⁵⁾.

وعلى هذا الأساس تعد الكفاية اللغوية بمثابة ملكة ذهنية، تمكن الإنسان من اكتساب القواعد الخاصة بلغته الأولى وإنتاج الجمل، التي تجعل من الإنسان كائناً مميزاً عن باقي الكائنات الحية، بهذه القدرة اللغوية الفريدة.

الأداء الكلامي (اللغوي):

يقصد بالأداء الكلامي: ما يتولد عن النظام اللغوي العام المجرد (القدرة أو الكفاية) وهي ما نقوله بالفعل، إذ نكتبه أو نسمعه أو نكتبه أو نقرؤه، وتوصف هذه الأداءات بأنها لا نهائية⁽²⁶⁾، وترتبط بكيفية استعمال المعرفة الباطنية للقواعد اللغوية في السياق أثناء الكلام، وهي في علاقة تكامل مع الكفاية اللغوية، التي تمثل "حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي الذي ينحرف في الواقع بعض الشيء عنها، وذلك لأسباب عائدة إلى ظروف التكلم"⁽²⁷⁾.

لا ريب أن الأداء اللغوي هو تجسيد حي للقدرة اللغوية؛ ذلك أن معرفة اللغة هي نظام مجرد يتجلى في الأداء، وينعكس في القدرة اللغوية لدى متكلم يستطيع إنتاج عدد غير محدود من الجمل؛ ومن ثم فلا يمكن الفصل بين الكفاية، والأداء اللغويين.

البنية السطحية (الفوقية) والبنية العميقة (التحتية):

تُعد اللغة نظاماً من الرموز المركبة؛ وهي أداة للتعبير والتواصل، وتخضع لمجموعة من القوانين والضوابط، التي تنظمها وتضبطها، وتقوم على تحليلها منطوقة كانت أو مكتوبة.

ومن بين المستويات التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة نجد البنية السطحية والبنية العميقة؛ حيث تتحدد البنية السطحية في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، وتعد آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، والمظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق الفيزيائي؛ بينما تتمثل البنية العميقة في البنية التحتية والباطنية الحاملة للمعنى والمخزنة في ذهن المتكلم بشكل فطري؛ "فالجملة التي نولدها نطقاً أو كتابة تكون قد مرت قبل وصولها إلى شكلها الأخير بقوانين مختلفة، حولت هيئتها وتركيبها على المستوى النحوي والمعجمي والفونولوجي، قبل أن تصل إلى شكلها المنطوق أو المكتوب في صورتها النهائية"⁽²⁸⁾، "فقد تكون الجملة مكونة في أصلها (بنيتها العميقة) من جملتين بسيطتين، فجملة مثل: (أحب الفلاح الذي يعمل في حقله) مشتقة في الواقع بقانون تحويلي من جملتين أساسيتين بسيطتين هما: أحب الفلاح، والفلاح يعمل في الحقل، ومن أجل تكوين جملة واحدة من هاتين الجملتين، فإن القانون اللغوي يفرض أن يكون الاسم في الجملتين البسيطتين يشير إلى الشخص نفسه، كما يفرض القانون بعد ذلك حذف الاسم من

الجملة الثانية واستبداله بكلمة (الذي)، وعلى ذلك نقول في الجملة المركبة: أحب الفلاح الذي يعمل في حقله، هي بنية عميقة، تتكون من جملتين بسيطتين⁽²⁹⁾.

ومن هذا المنطلق نجد أن البنية السطحية هي خلاصة نظام من المقولات والمكونات التركيبية⁽³⁰⁾؛ يعني أنها تشكّل النسيج اللغوي للنص في جانبه الفيزيقي؛ بينما تحدد البنية العميقة المعنى المستخلص من النظام اللغوي؛ وبهذا الاعتبار تُعدّ البنية التحتية انعكاساً لأشكال الفكر⁽³¹⁾.

و" قد نجد بنيتين سطحيّتين مختلفتين في الظاهر، وعلى السطح، ولكننا نفهم منهما المعنى نفسه، ونحس بالعلاقة القوية بينهما، مما يشير إلى أنه قد تكون لهما بنية تحتية واحدة، أو أن أحدهما هي البنية العميقة للأخرى، مثل: قبض الشرطي على اللص، قبض على اللص الشرطي، فالأولى هي البنية العميقة للثانية⁽³²⁾: أي الثانية متحوّلة عنها.

ويمكننا القول: إنّ البنية العميقة ترتبط بالتفسير الدلالي؛ لأنها تتعلّق بالمعنى، وتكون في ذهن المتكلّم أو السّامع، وتتولّد عن طريق المكون التركيبي المشتمل على قواعد اللّغة، في حين تمثّل البنية السّطحيّة الكلام المنطوق المتمثّل بالأصوات اللّغويّة.

مستويات اللغة والجانب العقلائي

تتمثّل مستويات الجانب العقلائي بمستويات اللغة: الصوتي، والصرفي (الفنولوجي والمعجمي)، والنحوي، والدلالي.

المستوى الصوتي: وله مرحلتان:

- مرحلة قبل إنتاج الصوت اللغوي: تشكل اللغة من الأصوات وعددها وماهيتها وكيفية وصول اللغة إليها.
- مرحلة إنتاج الصوت اللغوي: ترتبط بجهاز النطق المعروف بمركز إصدار أمر الإنتاج في الدماغ، فالأصوات اللغويّة: هي مجموعة من الرموز المنطوقة والمسموعة التي تتجمع في وحدات معنوية تركيبية ضمن قواعد منظمة ومحددة خاصة باللغة، فالمادة الصّتيّة والكتّابية لهما وظيفة تفسيرية؛ فهما تفسران التعبير الذهني وتنقلانه إلى الواقع المادي الخارجيّ⁽³³⁾.

المستوى الصّرفي (المورفولوجي):

ترتبط بإعادة تدوير الجذر في اللغة العربية وفق آليات التّوالد اللغوي، فالدلالة قابلة للتغير والانتقال لدلالة أخرى؛ شريطة وجود رابط ذهني يوصلها لدلالة لم تكن موجودة. بمعنى أن البنية الصرفية ترتبط بالقوالب التي تحتضن الكلمات المصوّغة على أوزان مخصوصة لأداء المعاني الناتجة عن عملية الاشتقاق.

المستوى النحوي (التركيب):

هو المستوى الذي يجسد دور العقل في تفسير التركيب اللغوي، وهو أمر يخضع للعموميات والخصوصيات، فالعموميات تقودنا للحديث عن الجملة والنص والمعنى في حين تقودنا الخصوصيات للحديث عن النظام اللغوي والقواعد التي تحكم ما تخضع له العموميات، ويرتبط بتصنيف الجملة وتحديد نوعها⁽³⁴⁾. وفي هذا المستوى التركيبي يتجلى دور العقل في تركيب مكونات الجملة وفق قواعد العربية وسننّها؛ بحيث يكون التركيب موافقاً لأصول العربية وضوابطها.

المستوى الدلالي:

تدخل فيه مجموعة من العناصر العقلية والمجازية المحكومة بالعقل، ويتعلق باللغة المستعملة وعملية إبداع اللغة⁽³⁵⁾. وهو المستوى الأخير من مستويات التعبير اللغوي؛ وهو خلاصة للبنى اللغوية السابقة.

النظرية التوليدية والجانب العقلاني:

ترك تشومسكي وراءه أثراً راسخاً في الميدان اللساني بنظرياته البناء وأفكاره القيمة، التي تعالج القدرة البيولوجية الخاصة للدماغ البشري، التي تمكنه من اكتساب المعرفة اللغوية المتنوعة، وتوليد عدد من الجمل الممكنة.

و"يرى أن الإنسان بما يملك فطرياً من كفاية لغوية أو نظام لغوي قادر على توليد عدد كبير من الجمل التي لم يستمدّها من خبرته، أي إن فكرة توليد الجمل غير قائمة عندهم على عملية استدعائية يتم بموجبه استدعاء جمل من الذاكرة، بل يتم إنتاجها استناداً إلى القدرة أو الكفاية اللغوية، أو النظام اللغوي العام المجرد"، ويرتبط التحويلي التوليدي بصورة وثيقة بالجانب العقلاني؛ فالنظرية التحويلية عاجلت اللغة؛ منطلقة من أن اللغة: "مكوّن من مكونات العقل الإنساني ونتاج عقلي خاص بالإنسان"⁽³⁶⁾.

ويُفهم من النحو التوليدي أنه عملية عقلانية منظمة تحكمها مبادئ وعمليات ذهنية بها تبني الجمل؛ وليست عملية عشوائية منفصلة. وفي هذا الصدد يقول الباحث مازن الوعر: "أما القواعد فهي آلة مولدة تستطيع أن تولّد الجمل النحوية ليس إلا. هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفاً تركيبياً صحيحاً لكل جملة"⁽³⁷⁾.

ويرى تشومسكي أن: "الجسم قد بني على أصول متعددة ومتميزة، وهي معقدة كلية وثابتة وراثياً، وهذه الأصول تتفاعل في سلوك يقرر بيولوجياً، وأما قول البنيويين بأن الدماغ لوح أملس، وأنه قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تماماً، يعد قولاً غير مقبول"⁽³⁸⁾.

المبحث الثاني: أهم رواد العقلانية ومدراسها:

أولاً: مدرسة بوررويال⁽³⁹⁾:

اهتمت مدرسة بوررويال بالفلسفة العقلانية، لدراسة اللغة بشكل منطقي وعقلي، ويتجلى ذلك في الأعمال التي أنجزتها مثل كتاب أنطوان أرنولد وكلود لانسوت، الذي أطلق عليه اسم النحو العام والنحو العقلي، و(كتاب فن التفكير) لأرنولد ونيكول عام 1662م، الذي يعرف أيضاً باسم (منطق بورت رويال)؛ علاوة على الكراسات التي وضعت لتدريس اللغات اليونانية والرومانية، وهي تهدف إلى نشر المعرفة الجديدة بين المتعلمين، وترسيخ مبادئ النحو العام والنحو المنطقي، لتبسيط دراسة اللغات البشرية، وتيسيرها.

ويبدو تأثير مدرسة بورت رويال واضحاً في النحو التوليدي، خاصة فيما يتعلق بوضع قواعد النحو الكلي على جميع اللغات الإنسانية، والاعتماد على التوليد من خلال تشكيل الكلمات لصنع ما لا نهاية من الجمل بواسطة قواعد محدودة؛ فضلاً عن ذلك اقتبست التوليدية مبدأ الاقتصاد من مدرسة بورت رويال، الذي يعد من بين المكونات الرئيسة في برنامج تشومسكي الأدنوي الذي يحدد مبادئ القدرة اللغوية وقوانينها، بطريقة مختصرة ومبسطة، وذلك عن طريق تقليص عدد المستويات التمثيلية، والاقتصار على نموذجين اثنين هما الصورة الصوتية والصورة المنطقية⁽⁴⁰⁾.

فالعَمَلِيَّات التي تقوم بها عقولنا، هي: الفهم والتقويم والتفكير، والفهم: هو الانتباه البسيط من العقل للأشياء، إما في حالة فكرية خالصة مثلاً عندما أفكر في مفاهيم الوجود والبقاء، وأفكر في الله تعالى، وإما أن يكون مصحوباً بصورة ملموسة مثلاً عندما أتصور مربعاً أو دائرة أو كلباً أو حصاناً، والتقويم: هو التأكد أن الشيء الذي نفهمه هو كذا أو ليس كذا، مثلاً: عندما أفهم ماذا نقصد بكلمة أرض وماذا نقصد بكلمة كروية، فأنا أؤكد أن الأرض كروية، والتفكير: هو استعمال حكمين لنأتي بثالث⁽⁴¹⁾.

فالممارسة اللغوية تحتاج إلى عمليات متشابكة ومتداخلة ومتكاملة؛ ذلك أنّ الفهم هو عملية استيعابية للغة من جهة، وعملية تقويمية لبيان قيمة الكلمات وصوابها وتعديلها من جهة أخرى؛ ثم يلي التقويم التفكير؛ وهو المسؤول عن توليد الكلمات، والنظر في طرق بنائها، وصياغتها.

ثانياً: مدرسة غاليلي⁽⁴²⁾:

أفاد تشومسكي من غاليلي فكرة استخدام العلوم الرياضية والفيزيائية في مختلف الوقائع اللغوية، بوضع الفرضيات في قالب صوري للوصول إلى نتائج يقينية علمية مجردة، والربط بين الظواهر وإعادة تركيبها، حتى يتمكن الحقل اللساني من تسليق سلم الرقي والتطور، وهذا ما يوضح رفض تشومسكي التمييز المغلوط بين العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة، وقد عمّق تشومسكي البحث في العلاقة المنهجية التي يمكنها أن تجمع اللسانيات بالعلوم الطبيعية؛ وما لها من دور فعال في دراسة اللغات البشرية؛ بالاستناد إلى القواعد الشكلية.

وينطلق تشومسكي في استثماره للعلوم الدقيقة، وتوظيفها في الحقل اللساني، والبحث اللغوي من مشروعية علمية اللسانيات التي تدرس اللغة البشرية من منطلقات علمية؛ ولهذا نجده يتذرع بعلم البيولوجيا في تصنيف الجمل؛ كما يتوسل بالرياضيات في التوليد.

ثالثاً: مدرسة هومبولت⁽⁴³⁾:

تعدُّ أفكار هومبولت من المصادر التي أفاد منها تشومسكي في معظم مبادئه لدراسة اللغة باعتبارها عملاً ذهنياً يتكون من بنية داخلية وخارجية، تسهم في التعبير عما يدور في الذهن، مما يجعل الإنسان مميزاً عن باقي المخلوقات الأخرى في قدرته على الإبداع، وإنتاج ما لا حصر له من الجمل بقواعد صورية محددة.

ويتجلى تأثير تشومسكي بالاتجاه العقلاني بأفكار هامبولت في كتابه (اللغة والمسؤولية) 1979م.

وقد ركزت العقلانية على المنهج الاستنباطي والاستدلالي، الذي ينتقل من فكرة لأخرى، بدءاً من الكليات للوصول إلى الجزئيات، عن طريق بناء نظريات ونماذج يطمح من خلالها إلى تفسير الوقائع والتصورات القبلية، فمن مقدمات كبرى صادقة نحصل على نتائج صادقة ويقينية نحو:

كل إنسان فان (مقدمة كبرى صادقة)

سقراط إنسان (مقدمة صغرى صادقة)

سقراط فان (نتيجة صادقة)

وعلى هذا النحو سار تشومسكي في دراسته اللسانية، على المنهج الاستنباطي المنطقي، المبني على الحجج والبراهين، والأدلة التي توصل إلى المعارف والحقائق المسلم بها.

وقد أسس هومبولت نظريته اللغوية بالاستناد إلى مبدئين أساسيين، هما: الحسن اللغوي الداخلي والصوت، ويعتقد هومبولت: أن اللغة نشاط وليس ناتجاً، وهي عمل ذهني متكرر لخلق الأصوات المنطوقة القادرة على التعبير عن الفكر⁽⁴⁴⁾.

وظاهر نظرية هومبولت أن اللغة فعالية حيوية تستمد جاذبيتها من قدرة العقل على انتقاء الأصوات المعبرة عن الفكر؛ ولعله يتقاطع مع عند ابن جني في تعريف اللغة قائلاً: "فأما حدّها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁴⁵⁾؛ فالتعبير هو خلاصة لصورة صوتية، مولدة للتركيب اللغوية بواسطة عمليات ذهنية.

ويرى هومبولت أيضاً أن: طبيعة اللغة التي يستعملها قوم ما تتحدّد بالتفرد العقلي القومي، وتلك اللغة تحدّد الطريقة التي يفكر بها الذين يتلقون اللغة⁽⁴⁶⁾.

لقد أحدث تشومسكي ثورة في الدراسات اللسانية، ويكمن المنحى التجديدي في مذهب تشومسكي اللغوي في الكشف عن البنى العميقة التي تتحكم في إنتاج البنية اللغوية عند الإنسان.

وأكد تشومسكي في مشروعه الفلسفي اللغوي أن هذه البنى العميقة التي تنتج النسق اللغوي هي بنى عقلية، حيث قرر أن النسق اللغوي الذي يتعلمه الإنسان ما هو إلا طبقة سطحية تخفي تحتها طبقات أعمق هي المسؤولة عن إنتاج النسق الذي أطلق تشومسكي عليه مسمى (النحو التوليدي)، وهو يؤكد قدرة العقل الإنساني على توليد عدد لا نهائي من الجمل والتراكيب النحوية من خلال التعلم.

فبناءً على ما تقدم، يترتب على مذهب تشومسكي: أن اللغة مرتبطة بالإنسان فقط بوصفه كائناً عاقلاً؛ ما يعني أن أرقى الحيوانات لن يكون بمقدورها أن تنتج اللغة، ولن يكون بمقدورها أن تفهم اللغة الإنسانية؛ فتشومسكي يتكلم دائماً في هذا السياق عن اللغة في جانبها النحوي، مؤكداً أن النحو هو ملكة عقلية من حيث إنتاجه، وتعلمه؛ كما أن اللغة ملكة فطرية وتحصيلها منوط بعمليات ذهنية معقدة تحتاج إلى التوليد والتركيب والتنظيم؛ وكلها آليات عقلية خالصة.

الخاتمة

يُتضح مما سبق أن العقلانية منهج، ورؤية، وتيار فلسفي له أثر بارز في معرفة الواقع اللساني؛ فالمعارف التي يقدمها العقل يقينية تفضي إلى تجسيدها من خلال التجربة العملية. وبناءً على ما سبق يمكن تسجيل النتائج الآتية :

1. تقوم معرفة الواقع اللغوي على العقل بوصفه ركناً مكيناً في بناء المعرفة اللغوية.
2. لا يُستغنى عن وظيفة المتكلم، وكفايته اللغوية في الكشف عن أسرار اللغة.
3. الاستنباط باعتباره آلية عقلية له أثر بارز في فهم القوانين المتحركة في الواقع اللغوي.
4. للاتجاه العقلاني بالغ الأثر في ظهور الثورة اللسانية العقلانية الأخيرة، والمتمثلة في مجموعة النظريات التي أنتجها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، وتلاميذه مع نهاية الخمسينيات من القرن الماضي.
5. المنهج العقلي المستند إلى المعارف الأولية الفطرية، هو الذي يقدم لنا المعارف الحقيقية عن العالم، أما التجربة فتأتي في المرتبة الثانية، على اعتبار أن الحواس قد تخدعنا، في حين أن العقل واحد عند الناس جميعاً، وهو الشيء الوحيد الذي يجعلنا كائنات مميزة عن الحيوان، وهو أعدل قسمة بين الناس.

المصادر والمراجع

1. ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق: مُحمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، [د.ت].
2. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ - 1999م.
3. ابن منظور، مُحمَّد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، [د.ت].
4. إفيتش، ميلكا، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.
5. تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة: إبراهيم مشروح ومصطفى خلال، ط1، دار تيمنل، مراكش، [د.ت].
6. تشومسكي، نعوم، اللغة والمسؤولية، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام البهنساوي، ط2، زهراء الشرق، القاهرة، 2005م.
7. الجرجاني، علي بن مُحمَّد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
8. ديكارت، رينيه، مقال عن المنهج، ترجمة: محمود أحمد الخضري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1968م.
9. روي، هاريس، وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، ترجمة: أحمد شاكر الكلاي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2003م.
10. زكريا، ميشال، الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
11. السيد، صبري إبراهيم، تشومسكي فكره وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989م.
12. عبابنة، يحيى، والزعي، آمنة، اللسانيات المعاصرة (المقدمات والتطبيقات والمناهج)، دار الكتاب الثقافي، إربد، 1440هـ-2019م.
13. عبابنة، يحيى، والزعي، آمنة، علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، 2005م.
14. عمر، أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، 2001.
15. كوتنغهام، جون، العقلانية، فلسفة متجددة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997م.
16. ليونز، جون، اللغة وعلم اللغة، ترجمة: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.
17. مصطفى، غلفان، والملاخ المُحمَّد، وعلوي حافظ إسماعيلي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م.
18. مهدي، فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية، دار الطليعة، بيروت، 1983م.

19. ميشال، زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993م.
20. الوعر، مازن، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث – مدخل –، ط1، مطبعة العجلوني، 1988م.

الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية، زكريا ميشال، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993م، ص57-58.
- (2) اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ترجمة، مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.
- (3) ينظر: المرجع نفسه، ص56.
- (4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م، مادة (عقل)، 4/69.
- (5) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، [د.ت.]، مادة (عقل)، 11/458-459.
- (6) الجرجاني، التعريفات، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1405، ص197.
- (7) العقلانية، فلسفة متجددة: جون كوتنغهام، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997م، ص24.
- (8) المرجع نفسه، ص27.
- (9) المرجع نفسه، ص27.
- (10) للاستفاضة في موضوع رؤية تشومسكي لوظيفة العقل في الممارسة اللغوية، ينظر كتابه القيم: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق حلمي خليل، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1985، فقد أفرد الفصل العاشر بعنوان: "فلسفة اللغة والعقل"، ص233-252.
- (11) الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، ميشال زكريا، بيروت، 1980م، ص75.
- (12) فلسفة ديكارت ومنهجه (دراسة تحليلية)، فضل الله مهدي، دار الطليعة، بيروت، 1983م، ص100.
- (13) ينظر: علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وأمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، 2005م، ص56.
- (14) ينظر : مقال عن المنهج، رينيه ديكارت، ترجمة، محمود أحمد الخصري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1968م، ص95-98.
- (15) ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، ص57-58.
- (16) قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، ص67.
- (17) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وأمنة الزعبي.
- (18) ينظر علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وأمنة الزعبي، ص59-61.
- (19) قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، ص9-104.
- (20) المرجع نفسه، ص73.
- (21) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وأمنة الزعبي، ص61.

- (22) ينظر المرجع نفسه، ص61.
- (23) ينظر: اللغة والخطاب، أوكان عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، 2001م، ص27، واللسانيات المعاصرة، يحيى عبابنة وآمنة الزعبي، . دار الكتاب الثقافي، إربد، 1440هـ-2019م، ص 92.
- (24) للاستزادة في مفهوم الكفاية اللغوية ينظر : تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989م، ص 70.
- (25) ينظر: اللغة والخطاب، أوكان عمر، ص27.
- (26) ينظر اللغة والخطاب، أوكان عمر، ص61، واللسانيات المعاصرة: يحيى عبابنة: 92-93
- (27) قضايا ألسنية تطبيقية، زكريا ميشال، ص 61
- (28) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وآمنة الزعبي، ص63.
- (29) المرجع نفسه، ص63-64.
- (30) ينظر اللغة والعقل، تشومسكي، ترجمة إبراهيم مشروح ومصطفى خلال، ط1، دار تيمنل، مراكش، [د. ت]، ص 42.
- (31) لمزيد من التفصيل في مميزات البنية العميقة ينظر : اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ترجمة سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص 382.
- (32) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة وآمنة الزعبي، ص64.
- (33) ينظر: اللسانيات المعاصرة، يحيى عبابنة، ص29.
- (34) ينظر: المرجع نفسه، ص30.
- (35) ينظر: اللسانيات المعاصرة، يحيى عبابنة، ص30.
- (36) المرجع نفسه، ص86.
- (37) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث - مدخل _، مازن الوعر، ط1، مطبعة العجلوني، 1988م، ص 118.
- (38) اللغة والمسؤولية، نعم تشومسكي، ترجمة وتمهيد وتعليق، حسام البهنساوي، ط2، زهراء الشرق، القاهرة، 2005 م، ص39.
- (39) ينظر: أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير): هاريس روي وتولبت جي تيلر، ترجمة: أحمد شاکر الكلاي، دار الكتاب الجديدة: بيروت: 2003م، ص150-160-164.
- (40) ينظر: أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير)، هاريس روي وتولبت جي تيلر، ص162-163.
- (41) ينظر: المرجع نفسه، ص148.
- (42) اللسانيات التوليدية: غلفان مصطفى وآخرون، مفاهيم وأمثلة، غلفان مصطفى والمُجد المالاخ وحافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م، ص213.
- (43) اللسانيات التوليدية، غلفان مصطفى وآخرون، مفاهيم وأمثلة، غلفان مصطفى والمُجد المالاخ وحافظ إسماعيلي علوي، ص 213.
- (44) أعلام الفكر اللغوي الغربي، هاريس روي وتولبت جي تيلر، ص227-228.
- (45) الخصائص، أبو الفتح بن جني، تحقيق مُجد علي النجار، المكتبة العلمية، [د.ت.]، الجزء الأول، ص 33.
- (46) المرجع نفسه، ص233.

